

## المثقف العربي بين جزرة السلطة وعصاها



هالة صلاح الدين

بين الأنظمة العربية والمثقف، كل منهما يؤدي دوره، وفي مقابل ثمن. نعي على الجانب الآخر، ونتيجة لهذا التقارب، تقلص مهام المثقف على الصعيد الفكري حين يتفرغ إلى الترويج لشعارات الأنظمة، وإعلاء القيم الأيديولوجية والأولويات الطبقية. إن مسؤولية المثقف لا تقف عند تلقين معلومة نخبوية ما للعموم. فالمثقف في موقف يتيح له تعرية أكاذيب الحكومات علاوة على فضح أوهام المجتمع ذاته. صحيح أن المثقف العربي لا يتمتع دوماً بما يتمتع به نظيره الغربي، من فضاء سياسي حر وسهولة نقل المعلومات، ولكنه من المهم أن نؤكد على أن المثقف سلطة بذاته وبمفرده. وعلى منعطف التغييرات السياسية، حتى لو كان المنعطف يتضمن

حرباً ما تشنها الأنظمة على عدو، حقيقي أو متخيل، كالحرب على الإرهاب، ينبغي أن يتمسك المثقف باستقلاله التامة ويحض المنطق الذي تحتمي به الأنظمة العربية المستخدمة تعبيرات أشبه "بمصلحة الأمن القومي" ولا يجبن أو يتراجع أمام الترهيب والتهمة بالعمالة. ويحكم ما ينعم به المثقف المعاصر من امتياز فكري، نتوقع منه أن يسعى دوماً إلى الحقيقة المستترة خلف بروباغندا السلطة وستار التشويه المتعمد للوقائع ليتجاوز واجبه دور المواطن العادي، الذي هب مرات ليطيح بأعني الأنظمة العربية تسلطاً ويطشاً، ولا عجب، فقد برهن المواطنون على أنهم أشد ثورية من المثقف المتشدق بمبادئ العدالة والحرية.

ولا يسعنا إلا أن نسال أنفسنا هنا عن مدى مسؤولية المثقف العربي بتحامله على المواطن لمصلحة السلطة، وتشويهه للحقيقة تدللاً للأنظمة إن كان يتحمل -ولو معنوياً- مسؤولية من سقط من القتل والجرحى على أرض الربيع العربي وما تلتها من حوادث.

وفي النهاية، للمثقف منبر يصدر من خلاله، والمنبر هو صحيفة أو مجلة، ونحن نتمنى أن تشكل الإطلاقة الجديدة لمجلة "الجديد" الشابقة منبراً لأصوات حرّة، تتفق أو تختلف مع قرارات الأنظمة العربية كيفما حلوا لها، ولكنها دائماً وأبداً لا تستجيب لجزرة أو تخشى عصا.

\* كاتبة من مصر مقيمة في ليدن

## تحدي حقائق الثقافة



فاروق يوسف

□ في ظل ما نعيشه من فوضى شاملة في الحياة كما في طريقة النظر إليها، في الإنسان كما في سبل تعريفه وتقييمه وتقدير استحقاقاته الإنسانية، سيكون علينا أن نتحدث عن كائن افتراضي اسمه المثقف وعن كيان افتراضي هو الآخر اسمه الثقافة. فالتعريفات الأكاديمية الجاهزة لن تتمكن من إنقاذنا ونحن نواجه حقيقة مآكرة تقول إن صورة المثقف المستقل كانت قد محيت عبر عقود من الحكم الوطني وأيضاً من المعارضة الوطنية. كان هناك سباق مريض، غير أنه كان قويا في الوقت نفسه بين المثقف وظله على أرض لم تكن قدماه تبلغانها. لم يعترف أحد، خوفاً من فقدان آخر الخيوط التي تصل إلى الوطن الذي كان افتراضياً هو الآخر، أن تلك الأرض التي كان المثقف العربي يحملها معه أينما مضى، إنما هي الكذبة التي سيكون عليها في ما بعد أن تقول حقائق وجودنا في أسوأ لحظة تاريخية نعيشها، فيما العالم ينظر بدهشة إلى عقيرتنا في ابتكار طرق للانتحار الذاتي، مستلهمة من تاريخنا المليء بالعنات بأسلوب ماساوي ساخر.

كان المثقف العربي دائماً منفصلاً عن ذاته المتاحة واقعياً. شيء منه كان يقيم هنا وشيء آخر منه كان يقيم هناك. لا يهمني هنا تصفح أوراق المثقف العضوي كما راه غرامشي، يهمني أن أتعرف على ما كانت عليه أحوال مثقفنا في مواجهة ما كنا قد توافقنا على تسميته بالتحديات المصرية، وهو مصطلح غامض قد لا يكون مناسباً لوصف المصير، الذي كان يرتب الأوضاع ويشكل صورته أمامنا من غير أن نجرؤ على القبض على تحد واحد من تحدياته. هل كنا سلبيين إلى هذا الحد، ونحن نرفع هزائمنا بزخارف عقائدية، كانت البديل لوطنية مهمشة لم تمنع دروس التربية الوطنية في إخفاء رثائتها العاطفية؟

توزع المثقفين بين ثنائية النظام والمعارضة أفقد الثقافة مسافتها الضرورية التي تتيح لها القدرة على النظر بإنصاف، وصادر حريتها في أن تخلص إلى الحقيقة، وأدخلها في متاهة الترويج. وهو ما أدى في بعض الحالات أن يكون المثقف ماحياً للذاكرة بدلاً من أن يكون حارساً لها. في وضع من هذا النوع كيف يمكننا أن لا نعترف بتدنّي قدرة المثقف على مواجهة التحديات؟

\* شاعر من العراق مقيم في السويد

## واقع الثقافة وأدوار المثقف



هيثم حسين

□ تنعكس التحولات الاجتماعية والتاريخية والسياسية على اللغة، فتكون كل مرحلة محطة تمثل منعطفاً يميز به الشعب، وتميز به اللغة التي تكون متأثرة بما يجري، وقد تحتاج إلى إعادة تعريف بعض الكلمات، أو استخدامها في سياقات جديدة تواكب التغييرات الجذرية الحاصلة. تتخلل الثقافة، كمفهوم شامل متجاوز، جميع مناحي الحياة والمجتمع، تؤسس لقواميس لغوية وفكرية جديدة، تعيد إنتاج تعبيرات واصطلاحات وكلمات بحل متجددة، ويفترض التجديد أن ينهض

المثقفون بدور رفد قواميس اللغة والفكر بالإنسب، عبر ممارسة ما يمكن توصيفه بالحفر والتنقيب والإشفاق، ناهيك عن توظيف ذلك كله في خدمة التنوير المنشود. عن تطور اللغة، وحمولتها الفكرية، كتب الناقد والباحث الفرنسي فيليب دوفور كتابه "فكر اللغة الروائي"، إذ درس من خلاله تطور اللغة الفرنسية إبان الثورة الفرنسية الشهيرة، وكيف أن اللغة التي استخدمها الأدباء أسست لمرحلة جديدة في تاريخ الفكر واللغة معاً.

بالنسبة للعالم العربي، ودور المثقف فيه في ظل التغييرات العاصفة، يحتمل الحديث عن المثقف اختلافاً في التصور والمقاربة، ولا سيما أن التوصيف يبدو مرثناً لإشكاليات تستمد جذوتها من الانقسام

الحاصل بين معسكرات متحاربة، وجاءت الثورات التي أفرزت ثقافة جديدة، وكشفت كل ما كان مخبوءاً، ليجد المرء نفسه أمام امتحان الإنسانية، وليس أمام مقتضيات الثقافة وواجبات المثقف. يؤمل من المثقف اختيار الإصطفاً في معسكر النضال ضد ما توصف بأنها بديهيات معمة، وضد مفاهيم تسليح الوعي وتبسيط القضايا. الدور يتحدد بناءً على الموقف. "قل لي ما موقفك أقل لك أين موقعك". من هنا تتعدد مواقع المثقفين، وتختلف الأدوار، وتباين المواقف، ولكن ما لا يمكن تمييزه هو مساندة مثقف للطاغية باختلاق حجج ودرائع واهية، وتحميل عوامل ناشئة وظروف مستحثة أسباب الموقف ودوافعه في زعم مناصرة الوطن، في حين أنه يصفع الإنسان والوطن

بتحايه ونفاقه وتلونه وانتهازيته. لا يمكن نزع صفة الإبداع عن بعض من عادي الثورات، لكن، شخصياً لا أستطيع تصديق من يعادي أمال شعب في الحرية والخلص، مهما اجتهد في اختلاق الذرائع والتبريرات والأعذار، ولا يمكن التماس أي عذر لمثقف يستعذب العبودية ويحتمي بسلاح القاتل معبراً إلى قوقعته وسجنه وكوابيسه. وفرت الثورات فرصة تاريخية للمثقفين كي يستعيدوا أدوارهم التي استلبتها منهم الأنظمة الديكتاتورية الشمولية، والتي سعت إلى تحويل المثقفين إلى موظفين تابعين لها، لا يملكون من زمام أمرهم أو فكرهم شيئاً.

\* ناقد وروائي سوري مقيم في ليدن

## دور المثقف في ما يحدث



رشيد الخيون

□ يدور لمجلة "الجديد" تحت هذا العنوان العريض، حرت في أمري، وكان الأحداث أكبر من الثقافة ونراها تصنع سلاح النار والدين الهوس الطائفي. ماذا يفعل المثقف، وهو لا يملك سوى القلم والكلمة، الكلمة التي قد لا تخرج من حنجرتة أو من حبر قلمه إلا وهو يتلفت. ألم يُقل، وما زال يقال: السيف أصدق أنباء من القلم؛ لكنني، في ما يختص بي إذا كنت ادعي أنني لعب دوراً، كمشغل ومهتم بالكتابة والبحث، قد وجدت لي زاوية، يشاركني فيها أو أنا أشارك بها آخرين، وهي نافذة التراث، الديني والاجتماعي والسياسي، وقد

كنت أهتم بها منذ ثلاثة عقود ويزيد. مع أن العديدين رموني بتهمة الماضوية، وهي تخفيف لتهمة الرجعية، إن صحت العبارة، على أن ذلك زماً انتهى وولني ولا داعي للانتشغال به. طرف آخر لا يرتضيه هذا الاهتمام لشخص يحاول البحث عمّا يجمع الناس، ويخفف من الكراهية وروح العنف بينهم. أجد في ربط الماضي بالحاضر زاوية أخرى للتأثير في العقل العربي والمسلم عموماً، فهذا العقل مبتلى بالماضوية، إلى حد كبير، وبما أن المتشدين أو المتعصبين يبحثون عمّا يسقي عنفهم بتأثير غير

عادي، من نص ديني أو بيت شعر أو ممارسة ما، فهناك جانب آخر في التراث أو التاريخ، سميت بالتراث المحجوب، وأقصد بالمحجوب ذلك الذي حسب على غير الديني، وخفي وراء النص الديني، مثلما هو حال المنسوخات من الآيات، مع ما فيها من ودّ وقرب بين الناس بان آية السيف نسختها، وقد جعلوا العنف هو المطلق والحب والسلام هو المربوط بأسباب نزوله. أحاول عن طريق ما كتبت وأكتبه في كتي ومقالاتي وبحوثي التأثير به، هذا هو دوري وللاّخرين أدوارهم.

\* باحث عراقي مقيم في لندن

## لا أستطيع خداع نفسي



عاصم الباشا

□ من البدهي أن الكاتب يعمل ليقراً له الآخر عساه يعي ما يشغله ويراه (وليس فقط ليزدادوا حبا بغاربييل غارثيا ماركيز)، وما من مجال إبداعي إلا وكانت دوافعه الوصول إلى الناس، على الرغم من إدراك المبدع أن عمله لن يحدث ثورة ولن يسقط طاغية ولن يحسن من الظروف المعاشية للناس. جل ما يبتغيه أو يحسنه الإبداع هو تهذيب لنفوس من قد يقوون ضد طاغية لتحسين معيشة الناس. ولهذه الغاية أنبرى عدد من العاملين في الحقل الثقافي على إشاعة تلك الجهود الإبداعية خارج إطار النشر وغاياته الربحية، ففي العقود الأخيرة شهدنا تجارب شتى بعضها عاش قرابة العشرين سنة مثل مجلة "الاغتراب الأدبي" التي أصدرها في لندن الشاعر العراقي صلاح نيازكي بجهد الفردي، وبيننا اليوم شاعر آخر مصاب بالهوس ذاته، فقد أصدر مجلة "الكاتبة" الفريدة في تاريخ الإصدارات العربية، ويشرف على جهود

"أدب الرحلة" التي أصدرت ما تجاوز المئة كتاب، ولم يمنعه انشغاله هذا من الإشراف على إصدار مجلة "دمشق" المتميزة والتي توقف إصدارها مؤخراً مع الأسف، وما هو، الشاعر نوري الجراح، يشارك في تحقيق مجلة "الجديد" التي نحن بصدد الاحتفاء بها. فشكرنا لكل من ساهم في هذا الإنجاز الجديد. لا أستطيع خداع نفسي وإقناعها بجذوى جهود المثقف العربي في الظروف الراهنة، والماضية أيضاً، أدرك أن ما تستطيع الثقافة بلوغه جد ضئيل في مجتمعات تغلب عليها الجهالة وتضرب أرقاماً قياسية بين الدول الأقل قراءة على ظهر الكوكب. وللحق، ليس عارنا هذا بسبب عجز في قدرات الناس عندنا، ولا أرى سبباً مباشراً وحاسماً سوى في سياسة تلك القوى التي تتحكم بما يسمى العالم العربي. سياسة التجهيل الممنهج نراه بجلاء في بلد كسوريا، وهو أمر عايشته عن قرب. وليست القضية إهمالاً أو جهلاً بأهمية التعليم، بل هو ثمرة فهم من أن توعية الشعوب تمثل خطراً على المتسلط. المثقف في الوطن العربي يعد نفسه، بجهد الخاص، وليس بفضل سوية التعليم

أو توفر الشروط التي تجعله كذلك. ونحن، ككل شعوب العالم لا نخلو من مبدعين متميزين، ولكن، هل تصل جهودهم للجمهور الواسع؟ لا بالطبع، وليس بسبب قلة القراء أو الجهالة فقط بل ولافتقار الجهد الإبداعي إلى المنابر. نعرف جميعاً أن غالبية الدوريات المطبوعة تتبع جهات سياسية ما وبالتالي مصالح تتقاطع مع الرأي الحر. وكذلك شأن القنوات المرئية -وهي الأكثر وصولاً لعامة الناس- لن تجدوا قناة فضائية أو محلية تقدم ثقافة حرّة. الأمر يحدث أيضاً في هذا الغرب الذي يعيش قسم منا فيه. ما من إطلاق في شيء، فما من حرية أو عدالة أو ديمقراطية مطلقة في أي مكان. لكن مرتبة بلادنا هي بين الأسوأ عالمياً. من هنا أهمية مجلة "الجديد" هذه التي أمل أن يحسن توزيعها ونشرها إلكترونياً لتصل إلى أكبر عدد من القراء. تاريخ الكلمة المطبوعة لا ينسى أفضل من كان وراءها من كاتب وناشر. و بانتظار راع واع يقدم لنا فضائية ثقافية أكرز شكري البالغ للمساهمين في جدينا هذا.

\* نحات وكاتب من سوريا مقيم في غرناطة



\* تخطيط: ساي سرحان

نشرنا الأحد الماضي ملخصات لأوراق الندوة الفكرية الأولى التي عقدتها مجلة «الجديد» في لندن وننشر هنا ما تبقى منها. علماً أن الندوة كاملة ستنتشر في كتاب يصدر في عداد (منشورات مجلة «الجديد»).